Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لسان متحدث سمع بالواقعة • كما يمدنا ـ أحيانا ـ بالمعلومات عن طريق التأملات : « سبحان الله•• هذا الرجل كما قيل لى ، لا يقرأ • ولا يكتب•• ومع ذلك يرد على من يحادثه ـ أحيانا ـ (بدور) منظوم يضمنه كل ما يريد أن يقوله •• ويقول « أدواره) فى جميع الأغراض بنفس القوة •• هل الموهبة وحدها لها هذه القوة ؟ •• هل هذا الرجل يعرف عن نفسه كل شىء ؟ •• ترى لو سمعته نادية •• ماذا كانت تقول ؟ هى لن تفهم بعض كلماته لأنها بلهجتنا المحلية •• كما قد يخيل اليها أن فى أوزانه الكثير من « التكسير » •• لكن لو شرحت لها بعض الكلمات الغامضة •• وأفهمتها أنه يدغم بعض الحروف عند نطقها فتبدو موزونة •• أنا واثق أنها ستعجب به •• » انه يريد بهذه الفقرة أن ينبهنا ـ أولا ـ الى أن الأشعار المتناثرة فى الرواية مسبوكة سبكا متقنا ، وأن العيب فى قراءتنا لها بغير علم بأسرار النطق السليم للهجة المحلية ، وليس العيب فيها • كما يوضح ـ ثانيا ـ أسباب تفسيره لبعض الأشعار والتقاليد والأعراف والتقاليد المحلية • ونلاحظ أن الشخصية المستحضرة هنا أجنبية أيضا • وكان الراوى يقوم ـ أحيانا ـ بهذا الدور : دور الغريب عن البيئة المحتاج الى الارشاد والتنوير • اذ أنه قد انتقل عنها الى الاسكندرية منذ صباه • ولم يعد يزورها الا فى الأجازات الدراسية ثم الوظيفية ولأيام معدودات (١٥) •

وقد لجأ حجاج أدول الى هذه الوسيلة فى : « أديلا جدتى » • فلقد هاجر والد الراوى الى الشمال ، وتزوج من سكندرية ، أو « جورباتية » كما تقول جدته • وهى ـ كما يقول ـ « نعت تحقير أو تهوين من كل ما هو غير نوبى » (١٦) • وعندما صار صبيا اصطحبه والده لزيارة أهله فى النوبة ، واعتاد أن يقضى فترة من أجازته بها • فكان بحاجة الى مترجم لشرح ما يستعصى عليه فى هذه البيئة الجنوبية • ولما أن اختلط بأهله حتى أصبح يفهم بعض الكلمات ، كما نستشف من هذا الحوار :

ـ مهمد ، ذنب كا ـ كومو •

فهمت ، مهمد ليس له ذنب • فوجئت بزينب تنظر الى جدتها فى لوم وتعيد قول عواضة بصوتها الرقيق :

ـ أيوه ، مهمد ، ذنب كا ـ كومو

قلبت جدتى شفتها السفلى فى اشمئزاز :

ـ ا ممم • فارج • فارج

أى كلامكما فارغ • ثم نظرت الى بعينيها تلك النظرة التى تثير معدتى وصرخت فى :